ورد	١٩٠٠٠٠٠٠	كيلو
زهر النارنج	١٥٠٠٠٠٠٠	»
ياسمين	١٥٠٠٠٠٠٠	»
زنبق	٤٠٠٠٠٠٠	»
بنفسج	١٠٠٠٠٠	»

ويجمع من سائر الازهار اقل من ذلك . والنباتات التي تستخرج ارواحها العطرية كثيرة منها ما تقدم ومنها ايضاً النعناع والصعتر والشمنينة (اللوندا) وحصى اللبنى وتستخرج الارواح والعطور ايضاً من بعض الصموغ والاخشاب كالبخور والصندل

باب المرسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب فتحناه ترغيباً في المعارف وانهاماً لهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكن المهمة في ما يدرج فيه على أصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ويراعى في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من أصل واحد فناظرك نظيرك (٢) ان الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستطار على المطولة

داء الزلال وعلاجه

حضرات الدكاترة اصحاب المقتطف

قرأت في احد اعداد المقتطف اسئلة لحضرة محمد افندي العلاوي باسكندرية عن داء الزلال ولما كانت اجوبتكم غاية في الاختصار كما يقتضيه المقام احببت الكتابة في هذا الموضوع بشيء من التطويل لفائدة القراء فارجو التكرم بنشر رسالتي هذه ولكم الشكر

الزلال يوجد في كل حيوان تقريباً وفي كثير من الخضراوات ومن خواصه

انهُ يذوب في الماء ويحمد بالحرارة وهو يتركب من الكربون والهيدروجين والنيتروجين والاكسجين والكبريت . ويجب ان يكون البول خالياً منهُ في حالة الصحة وكل اثر منهُ يدل على اعتلال الكلى فهو اذاً علامة لمرض الكلى الحاد او المزمن المسمى بمرض برايط وهذا الداء يصيب الكبار والصغار على السواء والاصابة به إما اولية او ثانوية

فالاولية تأتي مباشرة بواسطة ميكروبات قد لا يمكن تحديد كيفية دخولها بالضبط او من تسمم بالتكسين او من التعرض للبرد والرطوبة الشديدين

اما الثانوية فتعقب عادةً الامراض المعدية كالحمى القرمزية والدفتيريا والحصبة والالتهاب الرئوي والحمى الدماغية الشوكية والحمى التيفردية والانفلونزا الخ . وتعقب ايضاً امراض القلب وتصلب الشرايين او الحمل او التسمم الزهري او السل الرئوي كما وانها تعقب تعاطي بعض الادوية المهيجة للكلى مثل التربنتين وكلورات البوتاس والحمض القيسيك والدراريح

وانواع الالتهابات الكلوية المسببة للزلال كثيرة اكتفي بذكر اهمها للفائدة القراء

(١) الالتهاب الكلوي الحاد الجوهري (٢) الالتهاب الكلوي المزمن (٣) الالتهاب الكلوي التشمعي (Bienal Cerrhosus) . علامات النوع الحاد تأتي إما بغتة او بالتدريج وفيهِ يقل البول ويزداد ثقلهُ النوعي وتظهر فيهِ خلايا كلوية على اشكال متعددة ويحصل تورم في اجفان العينين والوجه والبطن والايدي والارجل والاقدام اما في هذه كلها او في بعضها كما قد يحصل ايضاً استسقاء ثم يحدث صداع ودوار وآلام عصبية وعمى جزئي او كلي وكوما (غيبوبة) عند وجود زلال بكثرة وفي حالة الخطر ترتشح الرئة ولسان المزمار

اما المزمن فهو استمرار الحالة الحادة طويلاً وعلاماتهُ كعلامات الحالة الحادة مع ازدياد فيها ثم يحصل ضعف عمومي وتعب لاقل مجهود واصفرار في الوجه ونقص في الوزن وقيء وميل الى النوم او ارق او خفقان في القلب وضيق في التنفس ونقص في كمية البول فيصبح ٢٤٠ جراماً او اقل في كل ٢٤ ساعة بعد ان كان ١٢٠٠ جرام في المدة نفسها ويرتفع ثقلهُ النوعي من ١٠٣٥ — ١٠٤٠ ويكثر الزلال مع وجود الخلايا الكلوية بجميع اشكالها عريضة وشحمية وحبية مع ازدياد ايضاً في علامات الاحوال العصبية جميعها

اما النوع الثالث فهو الالتهاب الكلوي التشمعي (Cirrhosis) وهو اكثر شيوعاً من جميع الالتهابات الكلوية المسببة للزلال وهذا النوع يختلف بكثرة مقدار البول وخفة ثقله النوعي فتكون ١٠١٠ او اقل ثم وجود العلامات العصبية بكثرة وعدم وجود تورم او استسقاء او وجودهُ خفيفاً جداً . وعلاماتهُ تأتي تدريجياً ويتغير لون الوجه الى اصفر فاتم ترابي وباقي العلامات هي علامات الانواع الاخرى الاّ ان القلب يكون فيهِ تضخم مع تصلب الشرايين وهذا النوع يصيب المتوسطين او المتقدمين في السن

النتيجة — الجاد شفاؤه ممكن مع ملاحظة كيفية العلاج والغذاء واما المزمن فما كان منهُ مصحوباً بخلايا وتشحمات وخيبوبة لا يشفى ولكن يعمر المريض طويلاً اذا اعتنى بامر العلاج والغذاء

العلاج — يقسم الى ثلاثة اقسام (١) الراحة للكلى (٢) منع بقاء الفضلات في الدم (٣) علاج الاعراض

فمن القسم الاول يمكن المحافظة على الكلى وراحتها بقدر الامكان بواسطة الغذاء . فاللبن هو ابسطهُ واحسنهُ ويشير باستعمالهِ اكثر الاطباء وانما يشترط ان لا يكون هو الغذاء الوحيد ولا ان يعطى بكمية كبيرة لثلاثة اسباب مهمة (اولها) ان كل ٤ لترات من اللبن (وهي الكمية الضرورية لغذاء البالغ) فيها مقدار كبير من الماء وهذا لا يريح الراحة المطلوبة للكلى وفوق ذلك فان هذا المقدار من الماء يسبب ارتشاحاً ومضايقة للقلب (وثانيها) وجود مقدار كبير من الزلال فيهِ — ففي كل ٣ لترات من اللبن من ١٠٥ الى ١٢٠ جراماً من الزلال وهذا القدر يزيد ٢٠ جراماً عن اكبر قدر لازم للجسم (وثالثها) انهُ عند انحلالهِ تتخلف منهُ فضلات تقدر بنحو ٣٥ جراماً من اليوريا عدا الفوسفات وبعض مواد اخرى وهذه كلها تزيد تعب الكلى فتسوء حالة المريض وعليهِ فيلزم استعمال الحكمة في اعطاء المريض ما يمكن احتمالهِ من اللبن ثم يستحسن اعطاؤهُ لتراً في كل ٢٤ ساعة نصفهُ او ثلاثة ارباعهِ ماء الجير وحالما تزول علامات التسمم البولي ويزداد مقدار البول يزاد الغذاء بحسب حالة المريض

ملح الطعام — لا يجوز الاكثار منهُ لانهُ من اعظم عوامل الاستسقاء ومن

مهيجات الكلى وبالتالي يزيد الزلال وفضلا عن ذلك فالغالب ان المصابين بالزلال لا يفرزون بالبول الا نصف ما يتناولونهُ من مدر الطعام

ومن وسائل العلاج ايضاً استعمال الحمام الساخن على ان تكون درجة حرارتهِ من ١٠٠ الى ١١٠ (فارنهايت) مرة عند النوم واما في الاحوال الشديدة فيجوز استعمالهُ اكثر من مرة ويلبغي ان تكون مدة الحمام من ٥ دقايق الى ٣٠ دقيقة ويستحسن شرب شيء سخن قبل الحمام وبعدهُ وفي اثناء وجود المريض بالحمام يلف رأسهُ بلفافة مبتلة بماء بارد واحياناً يكون ضرورياً لف المريض كلهُ بملاحف سخنة وانما يلاحظ ان المصاب بتضخم القلب يجب امتناعهُ عن الحمامات السخنة والاستعاضة عنها بحقن بلوكاربين وذلك تحت ارشاد الطبيب المعالج لاسيما وان هذا الدواء مضر في احوال التسمم البولي حسب اعتقاد بعض الاطباء

مدرات البول — لا يحسن استعمالها غالباً في النوع الحاد ولكنها ضرورية في النوع المزمن وافضل المدرات الديجيتال والاستروفانتس وتنروات الصودا والكافين والكالوميل والدايوريتين مع استعمال اللبخ السخنة او كاسات الهواء على الكلى في الاحوال الحادة ويستحسن ان يقيم المصاب بالمرض المزمن في بلاد حارة جافة الهواء كالقطر المصري او الجزائر او شمال افريقية وينبغي ان يلبس الملابس المدفئة وان لا يتعرض للبرد والرطوبة والمدرات على اختلاف انواعها تساعد على ازالة الفضلات من الدم

اما علاج الاعراض فيترك للطبيب المعالج

وفي الختام اقدم الجدول الآتي مبيناً فيهِ ما يمكن للمريض استعمالهُ من الاطعمة وما يتحتم عليهِ الابتناع عنهُ

فالممكن استعمالهُ — مرق الارز او الشعير — ومرق الخضار اومرق السمك

الاسماك — السمك الطازه (الجديد) المسلوق او المشوي

اللحوم — الفراخ — الارانب — شحم الخنزير المجفف وشحم لحم الخنزير المملح

الخضراوات — الكرنب — الكرفس — البطاطس المفرومه — البصل — القرنبيط — الطيون

الفواكه — الموز — العنب والتوت او عصيرهما ثم الخل وعصير الليمون وقليل من القهوة والشاي

الممنوع قطعياً اكلهُ — شوربة اللحم — السمك المقلي — لحم الخنزير الاحمر لحم البقر — اللحم الضاني — لحم العجول — البسلة والفاصولية واللوبياء الفجل — القطاير — المثلجات . السمك . الخمر . وخصوصاً الشمبانيا

(ملاحظة مهمة) من الغلط الكبير ان يكون عند المريض آلة لتكرير البول ومعرفة مقدار الزلال لان كثرة التكرير في ازدياد الزلال . فقصد يسبب للمريض ولعموم عموم عائلته مرضاً آخر هو النيورستنيا وعنيد فيلزم الاعتماد في ذلك على الطبيب المعالج

الدكتور عزيز ابرهيم
باسيوط

فوائد شتى

حضرات الافاضل اصحاب المقتطف المحترمين

ابعث اليكم بالفقرات التالية راجياً نشرها في المقتطف ولكم الشكر

(١) ﴿تاريخ كلدو واشور﴾ . سأل احد الادباء في المقتطف (٦١ : ٢٨٤) اذا كان القس ماروثا حكيم شرع في اتمام كتاب تاريخ كلدو واشور. فنقول : ان المرحوم كان قد اعدَّ جميع المواد لهذه الغاية وكان قد بدأ بكتابة بعض فصوله الاَّ ان وفاتهُ حالت دون تحقيق امنيته وسطت على مقتنياته الادبية ايدٍ لا تقدرها حق قدرها فتبددت وليس لها اثر الآن

(٢) ﴿هل كلة القاضي معربة﴾ . وقرأت في ص٣٠١ من السنة الحالية ان كلة قاض معرَّبة من اليونانية (كريتس) وانا لا اشايعكم على هذا الرأي لاسباب منها

١ بُعدُ اللفظة المعربة عن اصلها . واذا كان لا بد من القول بالتعريب فاني اخير ان تكون كلة (قضاء) من اليونانية (Catacrima) فاكتفي بصدرها للدلالة على معناها وقد بقي مدلولها واحداً ومن القضاء اشتق القاضي وفعل قضى . والاكتفاء بصدر الكلمة في التعريب كثير الوجود في العربية مثل الطزار واصلهُ هزاردستان والنشا واصلهُ نشاستج والقس بمعنى الكاهن واصلهُ قسيس . وقد يكتفي بالعجز عن الصدر مثل الداذي واصلهُ خرداذي والطوس واصلهُ اذربطوس وبهرج واصلهُ ناهرج اي ناجره الى غيرها . فيكون القضاء من (قضا كريما) من القسم الاول من هذا الضرب من التعريب

٢ على اننا لا نقول بعجمة لفظ (القاضي) لان المادة (ق ض ى) معنى قائماً بنفسهِ وهو البتّ في الحكم اي القطع فيهِ ومادة (ق ض) وما يشابهها كثيرة في العربية من ذلك قضّ قصّ قط وما يزاد على اواخرها مثل قصف قصل قصم قصع . ومثل غضف قضم ومثل قطع قطم قطل الى غيرها وكلها تفيد القطع في معنى من المعاني

٣ مشابهة اللفظة اللفظة لا تكفي للقول بان هذه الكلمة من تلك او بالعكس فيجب ان يكون هناك اسبقية قوم لقوم حتى يصحّ الاخذ والشروط لا تتوفر لهذا الاقتباس

(٣) ﴿ لفظة (القريض) يونانية الاصل ﴾ . على ان الذي ذكرتهُ في احد مؤلفاتي قبل نحو خمس وعشرين سنة ان القريض او القرض معرب من اليونانية Oribicos وذلك لاسباب منها :

١ لان اليونانيين سبقوا العرب في هذا الميدان . والمراد بالقرض او القريض « صناعة القريض وهي معرفة جيدهِ من رديئهِ بالرويّة والفكرة قولاً ونظراً (بحرفهِ عن تاج العروس) اي بعبارة اخرى هو نقد الشعر واول من فعل ذلك اليونانية امّا القريض فهو الشعر المقروض اي المنقود لا كل شعر

٢ لقد حار اللغويون في اشتقاق القريض بمعنى الشعر من القرض الذي هو القطع . قال في التاج : قال شيخنا : « ومن قال ان قرض الشعر من قرض الشيء اذا قطعهُ كالسيد قدّس سرهُ في حواشيهِ على شرح المفتاح فقد ابعد كما اوضحتهُ في حاشية المختصر » . انتهى

فانت ترى ان بعضهم قد شكّ في صحة هذا الاشتقاق لان العقل يأباهُ . فالقرض او التقريض يوناني الاصل معنىً ومبنى في اللفظ الاول ومعنى وبعض المبنى في الثاني واما القريض بمعنى الشعر فالاصل فيهِ كما ذكرنا اي الشعر المنقود اذ ما ليس كذلك لا يسمّى شعراً ثم توسعوا فيهِ . وهذا ما يراد باللفظة اليونانية

٣ ان مواد (قرض) العربية لا تدل على شيء يصح ان يسمّى بهِ الشعر قريضاً بخلاف النظم مثلاً وكذلك سائر المواد المشابهة لمادة قرض فانها لا تحرّر هذا المعنى بل ولا تجيزهُ

٤ ان الكلمة العربية المعربة لا تتصل موادُّها بمواد عربية ولذا تظهر عليها

عجمتها . و (القاضي) ليست كذلك بخلاف (القرض) و (التقريض والتقريض . فان العربية تدغمها وتتبرأ منها واليونانية تقبلها وتحبها لنفسها لان معنى (كريتيكس) نقد الشعر او النقد مطلقاً

٥ ان الكلمة العربية لا تتصل باللغات الاخوات بمادتها فتعرف عجمتها فالقاضي من قضى . والقضى فعل مقابل في الارمية . وانت خبير ان الكلم العربية التي فيها ضاد هي بالارمية بالضاد او بالنون او بالجيم وكلمة (قضى) هي (قعى) في الارمية . ومنهُ عندهم : (قعى بجان فلان) اي استقاث بفلان او استقضاهُ ليقضي دعواهُ عليهِ . فاذا قلنا ان قضى يونانية الاصل فكيف وجدت في الارميَّة

٦ بخلاف كلمة (قريض) فاذا اعدناها الى مادة (قرض) فهذه يقاربها (قرص) الارمية ومعاني المادة في اللغتين الاختين هي واحدة واذا قلنا انها توافق لفظة (قرع) لم يكن لنا معنى جديد يؤيد هذا الوضع فلم يبقَ لنا الاَّ القول بعجمة الكلمة التي تؤيد المعنى والمبنى وليس لمادة (قرج) وجود في الارمية فيرجع اليها

العود ومخترعهُ واصل اللفظة

وسأل سائل عن مخترع العود وهل هو فارسي او عربي فاجاب المقتطف ان العرب اخذوا العود عن الفرس وان مخترعهُ غير معروف . فكل ذلك صحيح نقلاً عن الكتب التي بين يدينا . على اني ارى ان العرب اخذوا هذه الآلة عن اليونانيين مباشرةً لان الاسم يوناني لا فارسي وكذلك اغلب اسماء آلات الموسيقى مثل : البربط والقانون والارغن والسنطور والقيثارة

اما العود فعندي انهُ من اليونانية (Od) ومعناه الغناء او النشيد اي آلتها . والاَّ فالعربية لا تؤيد هذا المعنى كلدة

(المقتطف) نشكركم على هذه الفوائد وانما نلاحظ على اصل كلمة القاضي الذي خالفتمونا فيهِ ان العرب فتحوا مصر وهي جزء من الامبراطورية الرومانية وسكانها نحو عشرة ملايين من النفوس واللغة اليونانية لغة الحكومة وبقيت لغة الحكومة حتى بعد الفتح باكثر من نصف قرن ولما جعلت دواوين الحكومة تكتب بالعربية لم تنتقل اليها دفعة واحدة بل كانت اوامرها تصدر بالعربية واليونانية معاً واما الآن صورة كتابة قديمة من هذه الكتابات وجدت في القطر المصري وتاريخها سنة ٨٧ للهجرة وهي بالعربية واليونانية

ومعلوم ان عشرة ملايين من النفوس لا يكونون من غير قضاة اما العرب الذين فتحوا مصر واقاموا فيها فكان عددهم قليلاً. كانوا الجند والحكام او كبارهم ولم يتولَّ منهم القضاء الاَّ قاض واحد بعد قاض مدة سنين كثيرة ولا يعقل ان هذا القاضي كان كافياً للقضاء بين كل سكان مصر ولا انهُ كان يعرف القبطية او اليونانية ولا ان سكان مصر كانوا يعرفون العربية ويلزم عن ذلك ان قضاة مصر الذين كانوا قبيل الفتح اقاموا بعدهُ يتولون القضاء بين الناس الى ان شاعت العربية في مصر ولا يحتمل ان ذلك تم في اقل من قرن او قرنين . ولا بدَّ من ان يكون لوظيفة القضاء اسم يوناني استُعمل كل مدة بقاء مصر جزءا من امبراطورية الروم واستمرَّ بعيد الفتح

ثم ان الفساسنة كانوا عمالا على الشام من قبل قياصرة الروم وكانت اليونانية لغة الدواوين في الشام وبقيت الى ما بعد الفتح بنحو مئتين سنة

وذكر الدكتور كوبل في تاريخهِ ان عثمان الحويرث تنصَّر وكان حاكماً على مكة من قبَل القيصر هرقل وهذا يشعر ان الحجاز ايضاً كان خاضعاً لقياصرة الروم

هذه كلها قرائن على ان القضاة في كل هذه البلدان كانوا من قبل قياصرة الروم فيبعد ان يلقبوا بلقب غير يوناني. وكلة كريتس صريحة في انها اسم القاضي. واسبقية الروم للعرب لا ينازع فيها والمشابهة بين الكلمتين لفظاً ومعنًى لا يحتمل ان تقع اتفاقاً حسب قانون المرجحات الرياضي (Probabilities) وفي العربية كلة اخرى للقاضي وهي حَكَم واما كلة قضى فمعناها العربي الشائع هو اتمام العمل. والظاهر ان كلة القاضي ومشتقاتها بمعنى الحكم والحكم حسبت خاصَّة بالمعينين من قبل الحاكم للفصل في الدعاوي حتى اطلق على الدعوى التي ينظرون فيها كلة قضية . ومن طبيعة الولاة ان يأتوا بلقبهم الى كل بلاد يتسلطون عليها كما اتونا بكلمات بك وباشا وبوزباشي وبكباشي واووطة وكونستابل وجنرال ومرشال واتونا قبلاً بوزير وفيلق وامثال ذلك

واما كلة Catacrima فمعناها كما تعلمون دينونة اوعقاب ومصدرها كاتا حرف معناهُ حسب او من جهة وكريما معناها تهمة او حكم او شكوى ولا ترى انها اقرب الى كلة قاض من كلة كريتس لان معناها غير معنى القاضي واما كريتس فهي نفس الكلمة التي كانت تستعمل في اليونانية القديمة اسماً للقاضي

فترجح من كل هذه القرائن ان كلمة قاضي معربة من كلمة كريتس اليونانية . ورسالتكم والرسالة التالية حملتاني على كتابة فصل في البواعث التي تحملنا على حسبان بعض الكلمات معربة من اليونانية ولم يكن ذلك ظاهراً جليًّا في لفظها ولكن ساق عنهُ لطاق هذا الجزء

القضاء في الاسلام

حضرة العلامة صاحب المقتطف

اطلعت على ما كتبهُ المقتطف الاغر عن محاضرة (القضاء في الاسلام) فوقف نظري قولهُ :

« اما القضاء قبل الاسلام وعلاقة القضاء الاسلامي بالقضاء الروماني فلا بد للناظر فيهما من ان يعلم ان بلاد العرب كانت قبل الاسلام ولاية من ولايات الرومان وكلمة قاضي يونانية كما ايضا غير مرة ولا يحتمل ان تتصل بلاد بمملكة كبيرة مئات من السنين ولا يكون فيها ولاة وقضاة منهم »

وهذا تلميح بل تصريح يدل على ان المقتطف كان ولم يزل ممن يرون القضاء الروماني مصدراً من مصادر القضاء الاسلامي وحجتهُ على ذلك :

١ — ان كلمة قاضي يونانية

٢ — ان بلاد العرب كانت قبل الاسلام ولاية من ولايات الروم

اما ان كلمة «قاضي» يونانية فهو ما لا سبيل الى النزول فيهِ على رأي المقتطف :

١ — ان هذه الكلمة مشتقة اشتقاقاً معروفاً فهي اسم فاعل من قضى وقد استعملت (قضى) في معناها المعروف اليوم جاهلية واسلاماً وجاءت في القرآن في مواضع كثيرة . وهل من وجه لمخالفة الظاهر البين صوابهُ والذهاب الى تأويل بعيد واجتهاد لا ينهض بهِ دليل ؟ فاين وجه الشبه او القرابة بين (كريتس) اليونانية و « قاضي » العربية . نزيد على ذلك ان يندر ان يكون في العربية فعل هو اغنى بمشتقاتهِ من هذا الفعل . فقد جاء منهُ اقتضاء وقاضاه واستقضاه وكلها مما يتناول معاني القضاء التي هي الحكومة . فكيف يجوز بعد ذلك ان نعرض عن هذا فنقول ان قاضي ليست اسم فاعل من قضى العربية . ولكنها مأخوذة من الكلمة اليونانية

ولقد كان لصديق العالم الاستاذ السيد احمد رضا كلمة في هذا الموضوع شهباء ادرجت في المجلد السابع والثلاثين من المقتطف ص ٩١٠ اورد فيها بعض ما جاء في القرآن من هذه اللفظة بهذا المعنى ردًّا على ما كان أتى به الاستاذ مرغليوث مما هو مدرج في المجلد نفسه من المقتطف ص ٦٤٠. فكان غاية ما قالهُ المقتطف يومئذٍ: « لماذا ابدلت كلة حكم بكلمة قاض مع ان كلة حكم هي الواردة في القرآن بهذا المعنى. فكأنهُ حصر وجه الاعتراض في هذا الامر. وهذا كلام يطول نفس الجواب عنهُ وحسبنا ان نقول: لماذا ابدلت كلمة الملك الواردة في القرآن بخليفة وامير المؤمنين وسلطان وهل ينتج عن ذلك ان الكلمات الثلاث الاخيرة غير عربية ثم لم ابدلت الاحباس والموت بالاوقاف والاعدام؟

ليس من ينكر ان الالفاظ تتبدل وتتغير بتبدل الاوضاع وان هناك الفاظاً عرفت بالالفاظ الاسلامية وهي وان كانت عربية فلم يكن لها ذكر قبل الاسلام او انها كانت في غير المعنى التي استعملها الاسلام لها. ومثل ذلك يقال عن الالفاظ العباسية التي اقتضتها الحركة العلمية في ذلك الزمن. والالفاظ المصرية في ايامنا هذه

اما القول بان بلاد العرب كانت ولاية من ولايات اليونان فهو ما نقف عندهُ متسائلين. ولعل المقتطف الاغر يريد بقولهِ بلاد العرب بعضها كالشام ومشارفها. اما بلاد العرب فما نذكر ان كان للروم نفوذ فيها دع ان تكون ولاية من ولاياتهم ولقد قلنا ونحن لعدد الاسباب التي نراها نافية لما يزعمهُ البعض من ان الشريعة الاسلامية استمدت من القانون الروماني: « لو صحَّ ان يكون القانون الروماني من مصادر الشريعة الاسلامية لحق ان يكون موطن هذا التشريع او احد مواطنهِ — في اقل ما يكون — بلداً من البلاد التي كانت خاضعة لسلطان روما. نازلة على احكام قانونها وهذا ما لم يكن شيء منهُ »

لقد كانت بغداد والمدينة موضع التشريع وكانت اليها رحلة العلماء. وقد استعملت لفظة قاضي قبل ان خرج الاسلام من الجزيرة وقبل ان دخل بلاد الروم فلقد جاءت في القرآن كما اثبت ذلك الاستاذ السيد احمد رضا ووردت في الحديث « اقضاكم علي. قاض في الجنة وقاضيان في النار من ولي القضاء فقد ذبح بغير سكين »

ثم اذا صح ان تكون « بلاد العرب ولاية من ولايات الروم وانهُ لا يحتمل ان تتصل بلاد بمملكة كبيرة مئات من السنين ولا يكون فيها ولاة وقضاة منهم لكان

من حق هذه الكلمة ان تكون استعملت قبل الاسلام . اي في الزمن الذي كانت فيه بلاد العرب او بعبارة اصح بعضها ولاية من ولاياتهم . كل هذا يؤيد حجة القائلين بان الشريعة الاسلامية لم ترتكز على القانون الروماني ولا استمدت منهُ

ثم ما لنا وللاطالة في الموضوع . ان الظاهر يدل دلالةً واضحة على ان الشريعة الاسلامية لم تعتمد على القانون الروماني في شيء من احكامها . فمن قال غير ذلك فعليهِ بالبينة . فاذا جاء بها صحيحة مقبولة ليست من باب « لايحتمل » و« لايمكن » واشباههما نزلنا على حكمه وقلنا آمنا وصدقنا

دمشق الشام عارف النكدي

(المقتطف) لقد احسنتم غاية الاحسان بما اوردتم من الادلة على تأييد اقوالكم ولكن لا يخفى عليكم ان هذه المباحث ليست من العلوم الرياضية المبنية على مقدمات اولية لا تقبل النقض ولا انتم ناظرون اليها فيما نرى كأنها من العلوم الدينية التي يقال فيها ان الوحي قال كذا وكذا فليخرس كل لسان . بل انتم تبحثون فيها كأنها من العلوم الطبيعية التي تُعرَف مقدماتها بالنقل والاستقراء وانقطع فيها ضرب من المحال وغاية ما يقال فيها اننا نستنتج هذه النتيجة ما دامت المقدمات المعروفة هي كذا وكذا . فقد كان القدماء من علماء الفلك يقولون ان زحل ابعد السيارات ولا سيار وراءه فلما صنعوا التلسكوب واكتشفوا اورانس وراءهُ قالوا انهُ ابعد السيارات ثم لما اكتشفوا نبتون قالوا انهُ ابعد السيارات . ونحن نقول قولهم الآن ونعني بذلك انهُ ابعد السيارات حسب معارفنا الحاضرة . وقال علماء الكيمياء من عهد دلتون الى بضع سنوات مضت ان الجوهر الفرد جزء لا يتجزأ وان جوهر كل عنصر مخالف لجواهر سائر العناصر وان الجوهر الفرد من الاكسجين مثلاً زنتهُ زنة ١٦ جوهراً من الهدروجين وبني علم الكيمياء على تلك الجواهر الفردة وخواصها والآن ثبت ان ما كنا نحسبهُ جزءاً لا يتجزأ مركب من الالكترونات (او الكهارب) وهي دقائق كهربائية سلبية وايجابية وان العناصر كلها تنوعات لمادة واحدة . ومن هذا القبيل علم التاريخ وعلم الفيلولوجيا فالقول الاصح لما ادلّتهُ اقوى وقد نكتشف اليوم ما ينقض امراً اثبتناهُ امس

وبعدُ فان الفقرة الاخيرة من الصفحة ٦٤٠ من المجلد ٣٧ من المقتطف هي لنا لا للاستاذ مرغوليوث وكنا نظن ان القرينة تدل على ذلك لاسيما وقد

قلنا في آخرها « هذه مسائل تخطر لنا » بضمير المتكلم وزيادة الايضاح ننقل تلك الفقرة برمتها وهي

« ثم ان كلمة قاض وردت في الحديث مراراً بمعنى الحكم اي بالمعنى الذي نستعمل فيه كلمة قاض الآن فهل كان عند الفرس او عند القبط او عند الروم منصب للقضاء يطلق على صاحبه لفظ شبيه بلفظ القاضي فاقتبسه العرب او هل كلمة قاض من كلمة كريتس اليونانية . او لم يكن في بلاد العرب قضاة من قبل الروم يسمون باسمهم اليوناني او لم يجد العرب في كل بلاد الروم التي فتحوها قضاة يسمون باسمهم اليوناني فاقتبسوه محرفاً وتصرفوا فيه حتى صار مثل الكلمة العربية ان لم تكن الكلمة العربية واليونانية من اصل واحد . هذه مسائل تخطر لنا وقد يجلوها البحث في المخطوطات العربية القديمة التي من القرن الاول والثاني »

ولا نزال على رأينا وهو اننا نظن بل نستنتج ان كلمة قاض معربة من اليونانية (انظروا تعقيبنا على رسالة « كلدة » في هذا الباب) واجراؤها مجرى الكلمات العربية في الاشتقاق والتصريف لا ينفي ذلك لان العرب عربوا كلمات كثيرة من المصرية والفارسية والارامية واليونانية مدة اختلاطهم بالمصريين والفرس والسريان واليونان واجروها مجرى الكلمات العربية او ألحقوها بكلمات عربية تشابهها لفظاً ولكن لا رابطة معنوية تربطها بها وكان ذلك قبل الاسلام وبعده . والذي حققناه من هذا القبيل اكثر كثيراً مما تظنون مثل الاختصار والقلم والاتقان والصدقة والاركان والاغارة والترف والمغلغلة والحورية والتأبين والعسكر والسماء والتكلم . ولقد انتشرت الديانة المسيحية في بلاد العرب مدة ستمائة سنة قبل الهجرة وكان كثيرون من دعاتها من الروم ولغتهم اليونانية ومجيلهم وطقوسهم باليونانية فلا يعقل ان لا يبقى من لغتهم اثر في العربية . ورعا عدنا الى هذا الموضوع في فرصة اخرى

وسنبحث عن كلمة قاضي بنوع خاص فيما كشف من المخطوطات اليونانية والقبطية قبل الفتح وبعده عسى ان نجد ادلة تؤيد استنتاجنا السابق او تنفيه

اما كون القضاء الروماني كان مصدراً من مصادر القضاء الاسلامي او لم يكن فهذا مما لا نستطيع الحكم فيه لاننا لا نعلم هذا القضاء ولا ذاك ولكن درسنا

في على الاجماع والصواب. ثم ان الامر بعضه ببعض يجعلنا نستغرب جداً أن لا يرجع نشابه بين القصتين كما وجد بين شرح اليهود والشريعة الاسلامية على ما في كتاب محمد حافظ صبري وكما وجد بين شريعة اليهود وشريعة حمورابي السابقة لها

كيف تكونت مدينة منفيس

حضرتي العلامتين منشيء المقتطف الاغر

حي عليكما السلام وبعد فقد اطلعت في مقتطف يونيه سنة ١٩٢٢ على ما كتبه الكابتن الفاضل حسين بك لبيب استاذ التاريخ بمدرسة القضاء الشرعي والاستاذ محمد مختار يوسف من الملاحظات على ما ذكرته بالايجاز عن مدينة منفيس في مقتطف مايو سنة ١٩٢٢ واذا هي

(اولاً) اني نقلت رواية هيرودوت عن تحويل مجرى النيل وبنائه منفيس ولم اذكر كلمة بصدد صبغ تلك الرواية من الصحة كما اني لم اذكر ما اذا كانت الآثار تدعم هذه المزاعم أم لا

مع اني لم اذكر اسم هيرودوت بل نقلت آثار مجرى النيل القديم الواقع في منتصف الاهرام والرأس الباقي الى الآن في جنوب سقاره دليلين ظاهرين على تغير مجرى النيل

واذا كان هيرودتس روى الرواية وهو رجل مؤرخ وليس مهندساً فقد حقق المهندسون الآن ومنهم المرحوم علي مبارك باشا صحة تلك الرواية وذلك لوجود أثر المجرى القديم الباقي الى الآن ويمكن لحضرة الاستاذ حسين بك لبيب ان يأخذ تلاميذه يوم عطلة الى هناك ليرى بعينه الدليل المحسوس او فليطلع على خريطة مصلحة المساحة من تلك الجهة فيجد عليها ذينك الاثرين لان هذه المصلحة حراها الله عن التاريخ خيراً لم تغفل ايضاح ذلك على خرائطها

ولولا تحويل مجرى النيل من الغرب الى الشرق ايام مينا لما جاء الماء بقرب محاجر المعصرة وسهل على المصريين بعد ذلك نقل الاحجار منها لبناء اهرام الجيزة وغيرها لا سيما وان القبور القديمة التي بنيت في شمال اهرام الجيزة قبل تحويل مجرى النيل الى الشرق تخالف احجارها معدن احجار المعصرة وذلك لانه كان يؤتى بها من الشمال بواسطة أفرع النيل القديمة التي كانت تخرج من عند رأس الدلتا بجوار

الجيزة أو من جهة الجنوب بواسطة النيل من الحجارة التي كانت قريبة من مجراه هناك

ولما تحول النيل الى الشرق وترك حلقة اليم الذي هو جزء من مجراه لاصلي بين منف وسقح الاهرام تيسر للمصريين استعمال أحجار المحاجر في بناء اهرامهم بالجيزة وهيا كلها ومعابدهم بمنف وغيرها . ومن السهل جدًّا مقارنة احجار تلك المباني بأحجار المحاجر الآن للوثوق من ان معدنها واحد وقد ذكر ذلك المرحوم احمد بك نجيب المفتش بالآثار في كتاب الآثار الجليلة . وليس تحويل جزء من مجرى النيل بالشيء المستحيل على ملك عظيم مثل الملك مينا فلقد اخبرني معالي الفريق ابراهيم باشا فتحي وزير الحربية الآن في مجلس جمعنا بدار سعادة الدمرداش باشا بالعباسية كان فيه معالي جعفر والي باشا وزير الاوقاف الحالي وسعادة حسن باشا سعيد وحضرة الاستاذ محمد علي بك الطهامي انه لما كان في فتح السودان مع اللورد كتشنر حول جزءا من مجرى النيل هناك

واذا كان مينا حول مجرى النيل من الغرب الى الشرق منذ ستة آلاف سنة وتخلفت عن ذلك مدينة منف فقد حولهُ الناصر محمد بن قلاوون من الشرق الى الغرب منذ ستمائة سنة وتخلفت عن ذلك اراضي روض الفرج وجزيرة بدران والتوفيقية والاسماعيلية والقصر العالي وميدان الازهار والانشا والمنيرة . والنظرية الهندسية في كل ذلك بسيطة وهي ترجع الى بناء الرؤوس الجسيمة أو الجسور العظيمة

الثاني — الاعتراض على القول بان المدينة المذكورة في قولهِ تعالى (ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها) هي منف وان الغفلة ليست غفلة النوم وان موسى عليهِ السلام لم يقابل قبطيًّا لسبق تعهد النصرانية وان منف كانت وقتذاك الحين مضمحلة نظراً لعمران وعمريس

انا لم اقل الغفلة غفلة نوم بل ان ما قلته مأخوذ مما جاء بكتاب المواعظ والاعتبار للاستاذ المقريزي حيث قال ما نصه بالحرف (قال الامام ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في كتاب جامع البيان في تفسير القرآن عن السدي انهُ قال كان موسى عليهِ السلام حين كبر يركب كراكب فرعون ويلبس مثل ما يلبس وكان انما يدعى ابن فرعون ثم ان فرعون ركب مركبًا وليس عندهُ موسى فلما جاء موسى عليهِ السلام قيل لهُ ان فرعون قد ركب فركب في أثره فادركهُ المقيل في ارض

يقال لها منف فدخلها نصف النهار وقد ثقلت اسواقها وليس في طريقها احد وهي التي يقول الله جل ذكره (ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها)

اما كون موسى عليه السلام لم يقابل قبطياً لسبقه لعهد النصرانية فان كلمة قبطي ليس معناها نصراني

اما القول بأن منف كانت مضمحلة بسبب بناء رمسيس فان هذا الاضمحلال ولو فرض فانهُ لم يغير اسمها من انها مدينة وانها لم تتحول الى بلد او قرية صغيرة والقرآن الشريف نص عن القرى وعن البلدان بالنص الصريح حيث قال واسأل القرية وقال تعالى لا اقسم بهذا البلد

أما قول ابن عباس بأن المدينة هي منف او مصر او اسكندرية الخ فان منف ومصر واحد حيث انها عاصمة البلاد كما كانت الفسطاط تدعى مصر ايضاً لما كانت العاصمة للديار المصرية ومصر مأخوذة من مصرايم الذي هو مينا وقد ذكرها الله تعالى عند قول سيدنا يعقوب عليه السلام لابنائهِ (ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين) وقال (يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة) لان مدينة منف كانت ذات اسوار سبعة وأبواب متعددة

اما القول بان المدينة هي الاسكندرية فليس صحيحاً لان الاسكندرية لم تكن موجودة وقت سيدنا موسى عليه السلام بل كان محلها بلد يقال لهُ رقوده اما عين شمس فلم يكن بها محال تجارية تتلقى نصف النهار لانها كانت مركزاً للمعاهد العلمية والمعابد الدينية فقط

اما ذكر التلفون من انهُ كان معروفاً عند قدماء المصريين فقد قلت انهُ ليس كالتلفون المعلوم في وقتنا الحاضر وذلك لمنع اللبس ممن يظن انهُ كان مثل تلفون هذا الزمان وقد عبرت عنهُ بنقطة تلفون لتقريب المعنى للقارىء وحبذا لو كانت كلمة مسرة متداولة بين جميع العالم العربي لكنت ذكرتها . وقد جاء في دائرة المعارف البريطانية المطبوعة سنة ١٨٨٨ ان نظرية التلفون هي توليد الصوت على بعد من مصدره الاصلي وقد عرف قدماء المصريين هذه النظرية واستعملوها في تصورهم

وتفصيل هذه النظرية وغيرها كالغازات الخانقة وما عائلها من المدهشات التي كانت معلومة لهم مع ذكر أسانيدها مما يطول شرحهُ هنا والمقام لا يسمح بذلك كما لا يخفى ومرعدنا كتاب تسمية الشوارع انشاء الله تعالى

واني اشكر لحضرتي الكاتبين الاديبين ملاحظاتهما ونقدهما واوجوا ان ينتظروا ريثما يتم الكتاب ففي حاشيته من الشرح والاسانيد ما يرفع ضميرهما والله مع الصابرين

القاهرة في ٧ يونيه سنة ١٩٣٢ مصطفى صادق الرافعي

نكبة البرامكة

سيدي الفاضل منشيء المقتطف

ان حضرة امين افندي الخولي الذي انتقد الرواية قبل ان يطلع عليها لاني لم اعرضها للتداول الاَّ بعد ودعو تحامل عليَّ لرميي مؤرخي العرب بالمغالاة والاغراق في سرد الحوادث لكنهُ ما عتَّم ان وقع في نفس المحذور الذي نهى عنهُ فقد قال : « وانا اقول للروائي الاديب ان حادثة العباسة مختلقة اختلاقاً مضحكاً يبدو تناقضهُ في روايتها » فكأنهُ اراد ان يبرىء مؤرخي العرب من تهمة الاغراق فرماهم بالكذب والنفاق نافياً امر العباسة وجعفر وقد اجمع عليهِ كل ثقاتهم كابن الاثير والنحري والاتليدي وابن خلكان والدميري وابي الفرج وابي الفداء وغيرهم ممن لا مرية في اقوالهم . ولم يشذ عنهم غير ابن خلدون الذي نظر الى الامر من وجهة اهوائهِ لا من الوجهة التاريخية زاعماً انهُ غير ممكن الوقوع لمكانة العباسة من جلالة القدر ووراثتها المجد كابراً عن كابر وتحدرها من الاشراف الذين كانوا عظماء الملة والدولة . ولو تمعن مليّاً لبدا لهُ ان الحب ميل يملك النفس فلا يبقي ازراً للمقامات والرتب لاسيما وان البرمكي كان حائزاً لصفات قلَّ ان تجتمع في امرىء : فشباب وثراء وسؤدد وذكاء وعقل وتدبير وغير ذلك من الميزات التي تؤهلهُ لان يهوى بنفسهِ الى السماك الاعزل فلا ارى والحالة هذه ما يمنع العباسة من ان تتدلله بحبهِ وهو الذي كان يدخل عليها دون غيرهِ من الرجال وينظر في عوزها وينطلق بمفاتيح قصرها اذا ما خيم الغسق (١) فاذا كان امين افندي يريد ان يأخذ من التاريخ ما يوافق اميالهُ وينبذ ما لا غرض لهُ فيهِ راميّاً كاتبهُ بالمين والكذب فلا ادري فائدة للتاريخ اذا كان هذا قابلاً للتحوير والتبديل . واذا اضفنا الى ذلك تشبث المنتقد بنفي حادثة العباسة استناداً الى

(١) الاغاني ١١٣

مؤرخ واحد الى بعد بعض مؤرخي العرب بدا لنا جلياً ان امين افندي مغرض تضل فيه الاهواء اكثر مما تضل الحقائق التاريخية . اذ بأيّ شيء غير هذا نعلل اخذهُ باقوال ابن خلدون ونبذه سائر المؤرخين وهم يربون على العشرين عدًّا

اما الرواية التي وضعها حضرتهُ عن الاسباب التي اهابت بالرشيد الى الفتك بالبرامكة فلا ارى ما يحول دون اظهارها فان في المجال متسعاً لروايتين تضمن واحد يحكم بينهما الرأي العام ويبقى الزمن على انسيها

اما ما وجّههُ اليَّ من الاسئلة فاني اجيب عن اولها بان التاريخ لم ينقل الينا بصفة جازمة البواعث التي حملت هرون على اختيار دو العباسة دون غيرها من قريباته . لكن بعض المؤرخين يرجحون تفضيلهُ لها لاكتمالها خَلقاً وخُلقاً وتفردها بالرزانة والتعقل فارزها لوزير ليظهر لهُ مكانتهُ من قلبه . واذا راعينا ما بين الرشيد وجعفر من الرضاع لا نعجب من رؤية الواحد منهما نساء الآخر . وقد اشكل على امين افندي فهم ماهية المجالس التي كانت تحضرها العباسة فظنها مجالس لهو وخلاعة . ولو تعمق في التاريخ لظهر لهُ انها كانت مجالس سمر ليلية اشبه بسهرات عائلية ولم تكن كثيرة التوتر كما يزعمون ان هرون لم يكن يطيق صبراً على بعاد اخته . فهو لم يعتد لجعفر عليها الا ليزيد في رفع شأنه . ويمكنهُ من الدخول بين افراد اسرته فيصح وقتئذٍ النعت الذي كان ينعتهُ به اذ كان يسميه اخاه اما عدم تكرار ذكر العباسة في كتب المؤرخين فراجع الى ان العرب لم يعيروا المرأة اهتماماً كبيراً حتى ازمصر عنه ما ونت عنها شجرة الدر اشهل الخليفة في بغداد وكتب الى اهلها : « اذا لم يعد فيكم رجال لتولي الحكم فلا جدر بكم اختياري لارسل اليكم واحداً من عندي عرضاً عن ان تسيطروا عليكم امرأة »

٢ — ان مجالس الشرب واللهو التي تجري فيها المداعبات والمجون كما يقول امين افندي فلا ذكر لها في روايتنا . لاننا كما قلنا في ردنا السابق في مقتطف يوليو الاخر اخذنا من التاريخ ما اجمع عليهِ الثقات الذين يستند باقوالهم وتركنا ما لا يطابق العقل مما دسهُ ذوو الاغراض المتحزبون لفريق على آخر . فزهنا مقام الخلافة عن المنكرات واجللناهُ عن الموبقات ومثلنا الشهامة والمروءة وعظمة الملك ولبهة السيادة في شخص هرون . وهذا لو كلف حضرة المنتقد نفسهُ مشقة الاطلاع على الرواية قبل التصدي لنقدها لاتى فن النقد وضع لاظهار غث الشيء

من شيئه . فاذا لم يقرأ المرء الكتاب فلا ندري كيف يتسنى له انتقاد ما فيه

وقد تساءل حضرته عن عار العباسة اسماء حظها وكيف لم يظهر امرها لاحيها، ولو استوعب جزئيات التاريخ وكلياته لتبين له انها لم تكن تساكن اخاها بل كان مقرها في قصر المهدي بالرصافة بالقرب من مصب نهر جعفر . ومقر هرون في قصر الخلد امام باب خراسان على الضفة الغربية لنهر دجلة . والمسافة بين القصرين شاسعة جداً . فكان من السهل عليها والحالة هذه اخفاء امرها عنه لاسيما وانه لم يكن كثير مجالستها للدرجة التي يتصورها البعض . اذ كان له من مشاغل ملكه الذي لم يكن يضاهيه ملك على وجه البسيطة والممتد من حدود الصين شرقاً الى المحيط الاطلانطيقي غرباً ما يمنعه عن ذلك مهما صبت تسه اليه

٣ — ان الرشيد كان يعرف حق المعرفة ان العقد الذي عقده لجعفر على العباسة يبيح للبرمكي اداء واجب الزوجية ولذلك حذره من الاقتراب من اختها وعلى هرون كان الامر الناهي في ذلك الملك الضخم لم يكن يخطر بباله قط ان وزيره يخرج عن امره لاسيما وانه كان رضيعه . وهذا ما جعله ناعم البال من هذه الوجهة

وقد ختم حضرة امين افندي انتقاده باسناد تاريخي اتى حجة لنا لا علينا . فبعد ما قال : « ان قصة العباسة خرافة غير محكمة الوضع ومستحيلة الوقوع » . حض المؤرخين على عدم الاخذ بما ورد في كتب القصص والخرافات ككتاب اغلام الناس واشباهه طالباً منهم ان يجعلوا عمدتهم امثال الطبري فقال ما نصه : « فهذا الطبري الثقة المتوفى في اوائل القرن الرابع الهجري والذي تنقل عنه ان الاثير لم يذكر للعباسة الا ولداً واحداً » . فكيف توفق بين قوله الاول ان حادثة العباسة لا ظل لها من الحقيقة . وبين قوله ان لها ولداً واحداً ؟ فمن اين اتى لها هذا الولد وهي لم تتزوج غير جعفر البرمكي ؟ لقد اعترف حضرة المنتقد — وهو لا يدري — بحقيقة ما اتينا به في روايتنا لان التاريخ ليس العوبة بين يدي الانسان يحرف فيه ويغير وفقاً لاهوائه واميالهِ بل هو حقائق راهنة لا تقبل تغيراً ولا تبديلاً

فعسى ان يغير حضرة المنتقد وجهة نظره الى التاريخ فيتطلع اليه من وجهة العقل لا من وجهة الاميال . لان اهواء المرء قد تحمله على انكار الشمس في رائعة النهار طنطا نصيف نيقولاوس